



الوضعية المشكلة

في نقاش بين زميين حول عمارة الأرض والوجود الإنساني، أشار محمد إلى أن الإسلام يقدم أروع صورة لعمارة الأرض والإنسان المستخلف في ظل عقيدة التوحيد وحقيقة الإيمان، بينما أشار سعد إلى أن الحضارة الغربية وما حصلته من تقدم على المستوى المادي والتكنولوجي تمثل أفضل نموذج لعمارة الأرض.

- ما موقفكم من هذين الرأيين؟

النصوص المؤطرة للدرس

قال الله تعالى:

﴿قَالَ اجْعُلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمٌ ۝ وَكَذَلِكَ مَكَّنَا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حِينَ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَّسَاءٍ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُخْسِنِينَ ۝ وَلَا جُزُ الآخِرَةِ حَيْزٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.

[سورة يوسف، الآيات: 55 – 56]

قال الله تعالى:

﴿قَالَ تَزَرَّغُونَ سَبْعَ سِنِينَ ذَابَا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي شَنَبَلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مَّا تَأْكُلُونَ﴾.

[سورة يوسف، الآية: 47]

قال الله تعالى:

﴿إِلَىٰ تَمُودُ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمَ اغْبَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٌ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأُكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَغْفِرُكُمْ فِيهَا فَأَشَعْفُرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّيَ قَرِيبٌ مُّحِيطٌ﴾.

[سورة هود، الآية: 61]

وثيق النصوص والتعریف بها

التعریف بسورة هود

سورة هود: مكية ما عدا الآيات 12، 17، و 114 مدنية، عدد آياتها 123 آية، ترتيبها 11 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة يونس"، سميت بهذا الاسم تخليداً لجهود نبي الله هود في الدعوة إلى الله، يدور محور السورة حول أصول العقيدة الإسلامية، وقد عرضت لقصص الأنبياء بالتفصيل تسليمة للنبي على ما لاقاه من أذى المشركين، ليتأسي بهم في الصبر والثبات.

نشاط الفهم وشرح المفردات

- يتبعها منها: يتخذ منها منزلا.
- دأب: دأبئن كعاداتهم في الزراعة.
- واستعمركم فيها: وجعلكم عمارها وسكانها.

مضامين النصوص الأساسية

- تمكين الله عز وجل ليوسف عليه السلام في الأرض لتعميرها بالعدل والإصلاح.
- التدبیر الفلاحی الذي عمد له يوسف عليه السلام دليلاً على الإعمار الجيد لأرض مصر.
- دعوة صالح عليه السلام قومه إلى عبادة الله تعالى لأنها مقصود مقاصد الاستخلاف في الأرض.

مبدأ الاستخلاف أساس عمارة الأرض

مفهوم الاستخلاف وعمارة الأرض

مفهوم عمارة الأرض

عمارة الأرض: لغة: مشتقة من عمر المكان أي أصلحه وبناه، وضده الهدم والخراب، واصطلاحاً: تعمير الأرض بالعمل الصالح المادي والمعنوي المؤدي إلى الانتفاع بخيراتها بلا إفساد، واستصلاح أحوالها بما ييسر للإنسان الحياة الطيبة، ويحقق مرضاة الله تعالى.

مفهوم الاستخلاف

الاستخلاف: لغة؛ مشتق من فعل استخلف، نقول استخلف فلان فلاناً، أي جعله خليفة له، واصطلاحاً: هو التمكين في الأرض والملك لها والقيادة والسيادة لمن عليها، وقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين بالاستخلاف في الأرض والتمكين فيها، فقال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}.

الاستخلاف في الأرض أساس عمارة الأرض

الاستخلاف في الأرض مهمة الإنسان الوجودية ووظيفته التعبدية، للإنابة عن الله في الأرض بغرض إعمارها وإصلاحها وتنفيذ مراده فيها بكل ما يفيد الفرد والمجتمع، بإقامة العدل والرحمة ونشر الخير والإحسان، وانقاد البشرية من مستنقعات الجهل والإلحاد وإرشادهم للاستقامة والاطمئنان، قال تعالى: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْفَرْكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّيَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ}.

النهي عن الإفساد في الأرض

من أهداف مبدأ الاستخلاف الإصلاح في الأرض بعمارتها وعدم الإفساد فيها، حيث أمر الإسلام بالإحسان والإصلاح ونهي عن الإفساد، فقال تعالى: {وَأَحْسِنُ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ وَلَا تَبْغُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}، وقال تعالى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَغْدَ إِصْلَاحَهَا}، ومن صور الإفساد في الأرض، نذكر: عدم الاعتداء على الأموال والأعراض والأرواح، وتلوث البيئة، وأكل أموال الناس بالباطل، وتضييع حقوق الآخرين، قال تعالى: {قَاتَلُوا تَالَّهَ لَقَدْ عَلِفْتُمْ مَا جِئْنَا لِتُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ}.

واجب المؤمن عمارة الأرض وإصلاحها أمانة الاستخلاف وواجب التعمير

أعظم أمانة تحملها الإنسان هي أمانة خلافة الله تعالى في الأرض لتعميرها، لكن لا يستوي من عمرها إيماناً وإصلاحاً مع من عمرها ظلماً وجوراً وعدواناً وكفراً، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِنَّ رَبِّهِمْ إِلَّا مَفْتَنٌ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا حَسَارًا}.

ولنا في رسول الله يوسف عليه السلام الأسوة الحسنة، حينما اعتمد تقنية تخزين الحبوب أكثر من سبع سنين تفادياً لهلاك الناس بسبب المجاعة، قال تعالى: {قَالَ تَرْزُغُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي شَنْبَلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مَمَّا تَأْكُلُونَ}.

التمكين في الأرض للمؤمنين الصالحين

قال تعالى: (وَنَرِيدُ أَنْ تَمْنَعَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَطَعُوهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ).^{١٣}